لمحه تاريخيه موجزه عن احياء الأغنيه الشعبيه
عند السُريان الغربيين في القرن العشرين

كُتِبَ هذا المقال بالتعاون وموافقة الأصدقاء التاليه أسماؤهم والذين عاشوا تلك الفتره سوية وهم:

1- نينوس آحو 2-الخوري كبريئل عدا 3- الموسيقار رياض نصرالله
4-الموسيقار شفيق مالول

مُقدمه تاريخيه

عندما أذكر كلمة سريان غربيين فأقصد منها أتباع الكنيسه السُريانيه الأرثوذكسيه. أما السريان الشرقيين هم أتباع كنيسة الشرق القديمه للآشوريين ومعهم الكلدان ؛وليسَ لديَّ أي تحفظ بأن تكون كلمة السريان مُشتقه من الآشوريين (الأسيريان والسريان)وهم شعب واحد مع الآراميين.

من المعروف تاريخياً بأن موسيقانا الكنسيه الحاليه تعود أصولها الى الموسيقى عند شعوب بلأد ما بين النهرين من السومريين والأكاديين والآشوريين ؛ حيثُ منذ تلك الأزمنه نشأت عندهم أرقى أنواع الموسيقا الشعبيه بكل أشكالها. فمن الغناء الشعبي الراقص إلى المناسبات الرسميه والشعبيه والحربيه وحتى موسيقى دفن الموتى وغيرها .

وقد توارثها ومارسها الشعب السُرياني الآشوري خلال القرون المتواليه وحتى بعد اعتناقهم للمسيحيه .

للمحافظه على التسلسل التاريخي للأحداث أود أن أدون هذا المقال بالتسلسل التالي:

أولاً-لا يذكر لنا التاريخ بالتحديد متى وأين مُنعَ الغناء عند السريان الغربيين ؛ ولكن من المعروف بأنهم شعب لم يُغني -على الأقل- في الثلاث مائه سنه الماضيه ؛ ولا يوجد قانون أو قرار كنسي أو مدني يمنعهم من الغناء الشعبي ؛ وعلى الأرجح جاء هذا المنع من بعضَ الآباء الكنسيين الذينَ اعتبروا الغناء على الحب وباللهجه العاميه هو إساءه لمسيحيتنا وإساءه الى لغتنا النحويه المُقدسه التي نُصلّي بها والتي تكلم بها السيد المسيح؛ أو أنهم اعتبروا أيضاً الغناء على الحب هو نوع من الخطيئه .

ثانياً- من المعروف بأن أول من أدخلَ الغناء والموسيقا إلى الكنيسه

كان الفيلسوف والشاعر والفلكي والموسيقي (بار ديصان 154-222 م) والذي لاقى في أيامه تقبُلاً وتشجيعاً كبيراً لتلك الألحان والأشعار حيثُ كتب ولحن 150 صلاة أو (أغنيه) على غرار مزامير النبي داؤود ؛ وجاء بعدهُ إبنه هارمونيوس فكمّل طريق والده في هذا المضمار ؛ ولكن بعد الخلافات العقائديه والفلسفيه مع باردیصان أُبعدَ عن الكنيسه السريانيه واعتُبرَت أشعاره بسبب هذا الإبعاد ملغيه.

ثالثاً- جاء القديس مار أفرام بعدَ مائه وخمسون سنه من باردیصان (306-373م) الملقب بشمس السريان؛ونبي السريان وكنارة الروح القدس؛ فكان أول من أدخل الغناء والموسيقا الى الكنيسه رسمياً وأخذ ألحان باردیصان اللذيذه وكتب عليها صلوات كنسيه ؛ كما شكل جوقات من النساء والرجال للترتيل الكنسي . ومن هنا بدأت الكنيسه السُريانيه إدخال الموسيقى بمقاماتها الثمانيه إلى طقسها الكنسي إلى حدّ إختصاصي ؛ حيثُ كمَّلَ هذا الطريق فيما بعد الموسيقيين الكنسيين أمثال مار يعقوب السروجي والرهاوي ومار بالاي؛ ماراسحق؛ شمعون قوقويو وماروثا ...وغيرهم كثيرون . كما وضعوا طقوس الكنيسه السُريانيه كلها بشكل ترتيلي غنائي كما نعرفه الآن ؛ إذ لا توجد هذه الخاصّيه عند أي كنيسه أو شعب آخر على وجه المعموره .

وبعدها اجتمع سنّادوس الكنيسه السُريانيه في القرن الثامن وقرر إقفال باب ادخال ألحان جديده إلى الكنيسه؛ وكما سُمّي هذا المُدرّج الموسيقي الكنسي بالمُدرّج الأكادي. وهنا يتوضح للموسيقيين بأن السُريان صلوا الأغنيه الشعبيه بمعناها الكامل ؛ أي لحناً وأيقاعاً ومقاماً وشعراً ومُدرجاً موسيقياً .

4- نعوم فائق (1868- 1930م)

كان شمّاساً ومُثقفاً كاتباً وصحفياً وسياسياً وكان ملفاتُنا الكبير قد شعر بأهمية الأغنيه الشعبيه وبأهمية الشعر المُحرك للإحساس فكان من الأوائل الذين ألفوا كلمات قوميه على ألحان تُركيه لتدخل الى قلوب الشّباب أمثال (موثان بيث نهرين.إثتعير بار أثور) وغيرها الكثير والتي غُنيت في زمانه

وحتى يومنا هذا . لكن الشعر كان باللغه السُريانيه النحويه وكان مضمون هذا الشعر كله قومياً وأدبياً .
5- كبريئل أسعدْ(1907 -1997م) يُعتبرأول مُلحن في تاريخ السُريان الغربيين.
شَعرَ ملفونو كبريئل أسعد بوجود نقص في الساحه السُريانيه ألا وهي الألحان الجديده وليسَ المُقتبسه ؛فأخذَ أشعاراً من كثيرين أمثال المطران يوحنا دولباني ...بولص بهنان...عبد المسيح قره باشي...يوحانون قاشيشو ...يوحانون سلمان ...ابراهيم حق ترزي...جورج دنهش وغيرهم كما ألفَ هو نفسه الكثير من الأشعار القوميه والأدبيه ما بين الأعوام (1926-1960م) وأتحفنا بعشرات الأغاني التُراثيه والتي نُغنيها حتى يومنا هذا وأصبحت أساساً لغنائنا الكلاسيكي .فيستحق الموسيقار كبريئل أسعد أسمى معاني الإحترام والتقدير.
6- المرحوم يوسف شمعون(1938- 1963م)
كان شمّاساً ومُعلماً في مدارسنا السُريانيه في القامشلي ؛وكان يملك صوتاً شجياً .غنّى الكثير من أغاني كبريئل أسعد وملفونو نعوم فائق وپول ميخائيل وأغاني شعبيه أخرى باللهجتين الشرقيه والغربيه مُشاركاً مع الملفونيثو ايفلين داؤد وسعاد يوسف بأصواتهم الشجيه ما بين عام (1950-1963م).وهناك تسجيلات لأصواتهم يمكن الحصول عليها .ومع الأسف انتهت هذه الحقبه بوفاة الملفونو يوسف المبكره . وقد بكاه كل سريان القامشلي بحراره.
7- ملفونو پول ميخائيل (الآن خوري) طلعته الموسيقيه الأولى (1961-1967م)
لحن من بعد عام 1961م الكثير من الأغاني المعروفه مثل آحاي عليمي طالو دشفرو وغيرها ؛ تغنّى بها مجتمع القامشلي وعُزفت موسيقاها بمناسبات كثيره ؛هذا قبل تلحين شامو مار حيثُ سنأتي على ذكرها فيما بعد بالتفصيل ؛ وهي موضوع مقالتنا هذه. ومعظم الأغاني كانت حتى الآن باللغه السُريانيه النحويه ومواضيعها أدبيه تراثيه غير غزليه .وهكذا يُعتبر ملفونو پول ميخائيل الملحن الثاني للأغنيه السريانيه التراثيه بعد كبريئل أسعد ؛ فله أتعابه الكبيره والمشكوره في المجال الكشفي والغناء الكورالي وقيادة الفرقه الموسيقيه النحاسيه في القامشلي.

8- نشوء المنظمه الآثوريه الديمقراطيه عام 1957 م
مع ازدياد نشاطاتها بالتدريج استطاعت خلال سنوات عدّه أن تستقطب أغلبية الشباب المثقف الى صفوفها ؛ كما يجب الذكر هنا بأن شباب المنظمه غنّوا في كل المناسبات الأغاني التي ألفها نعوم فائق وكبريئل أسعد وپول ميخائيل واستغلّوا محتوى كلماتها القومي غنائياً لكسب القدر الكبير من الشباب إلى صفوفهم وقد دامت هذه الفتره عدّة سنوات.
9- أن ما غنوه كل السُريان الغربيين حتى عام 1965م كان مُحتوى الشعر قومياً ؛ثقافياً ؛ أدبياً لا يدور محتواه حول الحب والغزل ؛ وكان باللغه السُريانيه النحويه أي(كثوبونويو) ولم يكن بالعاميه .أما عن أغنية (مرلي سارو مرلي وحانو قريثو) فكانتا جهد فردي لم تصبح يوماً أغنيه شعبيه رسميه وكلماتها ليست كامله .
منذ عام - 1965 م شعر شباب المنظمه الآثوريه بالحاجه الى الغناء باللهجه العاميه أي (سوودويو - طورويو) وبدأوا يؤلفون أشعاراً باللهجه العاميه عن الحب والغزل على ألحان معروفه مثل ؛ايذي بيخ؛ كرشلا ايذي ...وأخص بالذكر هنا الصديق نينوس آحو. فكان هذا قرار وإيمان القائمين على قيادة المنظمه آنذاك بأنه يجب أن تولد أغنيه شعبيه سُريانيه ؛ ويجب أن تحتوي من كل بد على الصفات التاليه:
أولاً: أن تكون باللهجه السُريانيه الغربيه العاميه(طورويو).
ثانياً: أن يكون مُحتوى شعرها على الحب والغزل .
ثالثاً:إيقاعها يجب أن يكون على الأغلب سريع وصالح للرقص الشعبي .
رابعاً: أن يكون اللحن شعبياً وجديداً .
وقد كان مُجمل المنظمين آنذاك مُتفقين على هذا الرأي ؛ ونتيجه للإيمان بهذه الفكره ؛ وبناءً على القدرات الشعريه والموسيقيه فقد تشكلت مجموعه من المنظمين تهتم وتلاحق هذا الموضوع . وأودّ هنا ذكر أسماء بعض الأشخاص وذلك لأمانة نقل التاريخ وليس للتبجّح ؛ ولنقل وذكر الحوادث بحذافيرها ولأنه كثُر القيل والقال حول هذا الموضوع الذي تبناه بعض الناس وهم بعيدون عن نشوئه .

من أهم الأصدقاء الذين اهتمّوا وناضلوا ليلاً نهاراً هم :
الصديق نينوس آحو الذي ألف أشعار كثيره عن الغزل والحب ؛ وحاول الاتصال بكل شخصيات مُجتمعنا في القامشلي المُهتمين بالموسيقا .
ابروهوم لحدو المولوع بالموسيقى الكنسيه والشعبيه السُريانيه وعازف أوكورديون .
شفيق فرحان موسيقار وأيضاً عازف أوكرديون . هو وأبروهوم عزفوا دوماً مع كورالات كنيسة مار يعقوب إبان سنوات الراهب جورج صليبا وفيما بعد مع كورال الملفونو پول ميخائيل.ثم الصديق الموسيقي رياض نصرالله ؛ والصديق كبريئل عدا (الخوري حالياً) ذات الصوت الشدي والذي أحيا حفلاتنا الخاصه ورَحَلاتنا ؛ ومن الأصدقاء الآخرين الذين ساعدونا بهذه المهمه :الياس أفرام ؛ فؤاد نعمان ؛ حبيب يعقوب ؛ حنا لحدو ؛ جميل عبد الأحد ؛ عيسى مالول ؛ صليبا حنا ....وغيرهم كثيرون .
هذا ولا أنسى حماس الراهب جورج صليبا (المطران حالياً) آنذاك من عام(1963- 1967م) في نشوء الأغنيه الشعبيه وباللهجه العاميه حيث ألف بنفسه بعض الأشعار باللهجتين العاميه والنحويه وأهمها أغنية مارلي أو نهرو التي تُغنيها حتى يومنا هذا .
هذا ما أتذكره من أسماء الأصدقاء المنظمين آنذاك وأعتذر إذا كنتُ قد نسيتُ أحداً منهم عن غير قصد .
أما أحد الأسباب المباشره لقرار شباب المنظمه بإيجاد أغنيه شعبيه عاميه كان نتيجه لوعيهم القومي وأما السبب الآخر فكان كالتالي:
في معظم أعراس السُريان كان يُغنّى باللغات العربيه ؛ التركيه ؛ الكرديه . فالعرس كان سُريانياً والغناء أجنبياً ؛ وهذا ما أزعج شباب المنظمه وأدى بهم الى الاسراع في إحياء الأغنيه الشعبيه الغزليه لكي يُغنّى في أعراسهم باللُغه السُريانيه.
10- البدئ بتنفيذ قرار إحياء الأغنيه الشعبيه الجديده (بتلحين جديد).
كُلف الصديق نينوس آحو من قبل المنظمه للإتصال بالملفونو پول ميخائيل والطلب منه تلحين مثل تلك الأغاني وكان ذلك بداية عام 1967 م .
فكان جواب الملفونو پول بأنه قبل أن يُطلب منه تلحين أغاني شعبيه يجب أن يؤمن له التنظيم 40 فتاة و40 شاب قصد إنشاء كورال كنسي قوي

وقد استطاع الصديق نينوس بالتعاون مع الفرع النسائي للمنظمه بقيادة ناديا يعقوب خلال أسابيع تنفيذ طلب الملفونو وقد بدأ فيما بعد فعلاً بنشاطاته الكورياليه .

أما عن تلحين أغاني شعبيه فلم يكن في البدء مُتشجعاً لأن -حسب رأيه- مثل هذه الأغاني قد تُضر بلغتنا السريانيه النحويه وبثقافتنا السريانيه وتخالف معتقداتنا الكنسيه .

وبنفس الوقت كنا الصديق رياض نصرالله وأنا مُكلفين بالاتصال بالموسيقي جوزيف ملكي وجورج شاشان لكي يُلحنوا لنا أغانٍ شعبيه حسب تصورنا وشروطنا.

في حين جوزيف ملكي رأى الفكره رائعه وأعطيته كلمات أغنية(رحيمتو دليب وردي مزبنو من كلماتي وا تحيث لمفيذو من كلمات حنا لحدو) .وبعد عدة أشهر لحن الموسيقار جوزيف هاتين الأغنيتين .

أما الموسيقار جورج شاشان رفض في البدء تلحين أغانٍ باللهجه الطورانيه وعن الحب والغزل حيثُ كان هو أيضاً بنفس رأي الملفونو يول بأن التلحين باللهجه الطورانيه وعلى الحب والغزل سوف يضر بلغتنا النحويه وبحضارتنا الكنسيه ؛ وسوف لن يتقبلها شعبنا .

بهذه الأثناء وحتى نُكمل مشروعنا الموسيقي الشعبي وخوفاً من فشله لحنتُ أنا ثلاث أغانٍ وهي:

لُوخ بَلحوذوخ - بغاو قامشلي - حابيبَث حايبي وهي من كلماتي أيضاً.

كما لحن الصديق رياض نصرالله بعض الأغاني مثل عَينَاخ ياروقي؛ كلمات أنطون توما والتي غناها فيما بعد نديم أطمجه ونجيبه شلون .

11- التسجيل الأول للأغنيه الشعبيه السُريانيه: أيلول عام 1967م .

كان قرارنا ثابت وبإصرار وهو انزال كاسيت بألحان جديده ؛ وبكلمات عن الحب والغزل وبإيقاعات راقصه ؛ وباللهجه السُريانيه العاميه.

وقد اخترنا لهذا الكاسيت الأغاني التاليه :

- ثلاث أغاني من كلماتي وألحاني مذكوره أعلاه .
- أغنيتين من تلحين جوزيف ملكي ؛كلماتي وكلمات حنا لحدو.

بالإضافه لأغاني شعبيه أخرى مثل - كرشلا إيذي كلمات نينوس آحو وهو لحن شعبي. - إيذي بيذخ وهو أيضاً لحن شعبي . أما كلماتها فهي من مجموعتنا وغيرها.
مكان الاستوديو: غرفه في بيت الصديق جميل عبد الأحد الذي بنى هذه الغرفه بجدار عازل خصيصاً للتسجيل
زمان التسجيل :أيلول عام 1967م
المُغنين : مجموعه ؛ ويتخللها غناء افرادي من كبريئل عدا ؛ المجموعه كانت :نينوس آحو - ابروهوم لحدو - شفيق فرحان - رياض نصرالله - عيسى فرحان - حنا لحدو - فؤاد نعمان وألياس أفرام وعيسى مالول...وغيرهم.
الموسيقيين: الياس داؤد (جُمبُش)؛ الياس أفرام(دربكه) ؛ دانيال القس (خشخاشه وإيقاع)؛ أوكورديونات شفيق مالول وابروهوم لحدو. كبيرئيل صليبا على العود .
لقد قام المشتركون بالتسجيل رغم الحر الشديد باغلاق الأبواب والنوافذ خوفاً من أن تسمعهم السلطات وهم يغنوا بالسريانيه .فبعد تسجيل دام ساعات طويله ؛ وبعد أن تبلل المشتركون بعرقهم وصلوا الى نهاية التسجيل .
هذا الشريط أخذه الصديق نينوس آحو الى حلب ثم الى بيروت حيث عرضه على البروفوسور الفيزيائي يعقوب نامق في الجامعه الأمريكيه لفصل الأصوات وصقلها قصد توزيعها في السوق . لكن عاد نينوس وأخبرنا بأن الكاسيت لم ينجح فنياً وغير قابل للسمع والنسخ والتوزيع بسبب خلل فني لم نتداركه .
12- المحاوله تستمر:
بعد هذه التجربه التسجيليه غير الناجحه لم تُحبَط عزيمتنا فداومنا على مشروعنا ؛ وبدأنا نُغني تلك الأغاني الشعبيه المُلحنه من جوزيف ومني وغيرها من الأغاني باللهجه الطورانيه والتي ألفنا عليها كلمات غزليه .كنا نُغنيها قصداً في كل مُناسبه خاصه وعامه ؛ في الحفلات والرحلات وذلك لنشرها وتشجيع هذا النوع من الغناء بين الشباب والبنات.
في احدى الرحلات مع كورال مار يعقوب بالقامشلي ربيع 1968 م برئاسة الملفونو پول ميخائيل غنّى كل الكورال تلك الأغاني

(حيثُ كنا قد علمناها لهم مُسبقاً) وعندما سمعها الملفونو پول ميخائيل إندهشَ وسأل : من لحن هذه الأغاني ؟؟ فقيل له (أبروهوم وجوزيف) فعاد إلي وسألني : منذ متى أصبحتَ مُلحناً يا أبروهوم ؟ فأجبته للتو: عندما يرفض الأساتذه الموسيقيين أمثالكم تلحين الأغاني الشعبيه فيأخذ هذه المهمه طلابهم ؛ وذكّرته بلقاء الصديق نينوس معه قبل شهور حيثُ لم يقتنع بتلحين مثل هذه الأغاني.

من هنا وعد الملفونو پول ميخائيل بأنه سيُفكر بالأمرمرة أُخرى ؛ وهكذا فقد أعدنا الاتصال معه ؛ وأعطيت له كلمات من الصديق نينوس آحو مثلاً(تَخ دزانو نوفقينا) كما طُلب من الشاعر الملفونودنحو دحو كلمات بالصفات والشروط المطلوبه منه (أي باللغه السُريانيه العاميه) وعن الحب والغزل.

وهكذا وخلال الأسابيع والشهور المُتتاليه لحَّنَ الملفونو پول ميخائيل عَّدة أغانٍ مثل - شامو مَر - ألفو شلومي وشيني - تاخ دزانو ...وغيرها.

13- التحضير لتسجيل شامو مار:

بعد اكتمال أغاني ملفونو پول ميخائيل ؛ وحسب اتصالاتنا معه لكي نُسجّل كاسيت ؛ فقد أصرَّ الملفونو پول أن يسجّل تلك الأغاني بآلات نفخيه مثل السكسيفون والترومبيت والجاز ؛ غير أننا لم نكن موافقين على هذا النوع من التسجيل لأنه حسب رأينا سوف لن يلقى تجاوباً من الشعب ؛ ولن يُعطي الأغنيه الشعبيه معنىً كما أردنا ؛ ومع الأسف لم نستطع اقناعه برأينا ؛ وهكذا إضطررنا تسجيل الأغاني بدون علم الملفونو پول .

وقد إعتذرتُ منه بإسمي وبإسم مجموعتنا بهذا الخصوص إبان لقائي به قبل سنوات في بيروت .

14- الاتصال بالمطرب الصاعد والشماس الفتي (حبيب موسى)من قبل نينوس أحو وأبلغه بقرارنا حول اختياره كمطرب لهذا الكاسيت ؛ وقد قبل بهذا الاقتراح بكل طيب.

15- تسجيل الكاسيت:

الزمان : آب عام 1968م

المكان : بيت الصديق صليبا حنا في البشيريه (القامشلي)

المطرب: حبيب موسى ومشاركة صونيا أحو بأغنية (تَخ دزانو)

التسجيل الفني :ستوديو الكندي (الياس وعيسى)
الموسيقيين:موسى إيليا(جمبش) جورج سفر(دربكه)- أفرام سفر(خشخاشه)- ابروهوم لحدو(أوكورديون) بأغنيتين فقط
الأغاني: شامو مَر؛ كميصوري لقولي؛الفو شلومي ؛ كلمات (دنحو دحو) تاخ دزانو نُفقينا (كلمات نينوس آحو) تالاخ خليتي؛باروُزو وآحوثو .
الألحان الجديده كانت للملفونو پول ما عدا الأغنيتين الشعبيتين.
المُتعهد:صاحب المشروع وداعمه مادياً ومعنوياً واجتماعياً كانت (المنظمه الآثوريه الديمقراطيه) في القامشلي.
بعد الانتهاء من التسجيل طُبع عنه عدة مئات من النسخ ؛ وتم توزيعها على كافة مدن محافظة الحسكه وذلك عن طريق المنظمه الآثوريه الديمقراطيه ؛ وأتذكر بأنه تم الاتفاق على يوم مُحدد للتوزيع.
16- السُريان الآن يُغنون عن الحب والغزل ؛ يُغنون شامو مَر .
لقد أصبح للسُريان أغنيه أو أغاني شعبيه بتلحين جديد ؛ فقد كانت مُفاجئه وبنفس الوقت فرحه كبيره لقسم كبير من شعبنا ؛السُرياني الغربي ؛ وأصبح الكاسيت يُسمع في كل سياره خاصه وتاكسي وبيت.
ولكن هناك البعض الآخر لم يُعجبهم هذا الشيء ؛ فقد شتمونا وإتهمونا بأننا أسأنا الى اللُغه السُريانيه وأسأنا للدين المسيحي ؛ ولكن كل ذلك لم يُقلل من عزيمتنا في المضيّ قُدماً لتوسيع حلقة الأغنيه السُريانيه الشعبيه.
المطرب حبيب موسى:
ملك الأغنيه السريانيه الشعبيه ؛ صاحب الصوت الشجّي والأداء الرائع .
فهو موسيقي وملحن ومطرب بنفس الوقت. حبَب الأغنيه لجماهيرنا وحبه السريان بفنه وصوته الرائع . وهكذا كتب حبيب اسمه في تاريخ السريان المعاصر بسطور ذهبيه .
الشاعر دنحو دحو (1924- 1994 م)
يُعتبر الشاعر دنحو دحو واحداً من أوائل شعراء الأغنيه الشعبيه السُريانيه كماً وكيفاً . فكان شعره يدخل إلى قلوب ومشاعر سامعيه . ولقد ترك لنا أثراً تاريخياً عظيماً في هدا المجال ويستحق كل آيات التقدير والإحترام .

وحسبما روى لنا الموسيقار سردنبال أسعد والصديق ريمون دحو.بأن الملفونو دنحو دحو طلب من الموسيقار كبريئل أسعد تلحين أغاني غزليه شعبيه من كلماته فكان رد الملفونو كبريئل أسعد بأنه يُفضل أن يكمل التلحين بأسلوبه الكلاسيكي المعروف .

17- السُريان لا يُغنون شامو مَر فحسب وإنما يرقصون الباكيه ؛ وشيخاني أيضاً منذ عام 1969م:

تلك المجموعه المُهتمه بالتُراث الموسيقي والتي ذكرتُ اسمها في الصفحات الماضيه إرتأت بأن نرقص في أعراسنا دبكات آشوريه ؛ ولهذا الغرض فقد أوفدنا الصديق لحدو ملكي الى الخابور ليتعلم بعض الدبكات وليجلبها إلى القامشلي ؛ وقد قام بمهمته على أكمل وجه فعلّمنا إياها مثل(باكيه؛ شيخاني ؛ بيريو؛ خاصادي؛ يا لبناتي وغيرها...)وألّف دبكة على أغنية (آهيلا يوني) وأصبحنا نرقص هذه الدبكات قصد تعليم الآخرين في كل المناسبات .وقد تعلمها فعلاً أغلب بنات وأبناء شعبنا وما توصلت إليه دبكاتنا اليوم؛ وهكذا نجحنا في هذا المشروع أيضاً.

18- بداية عام 1969م بدأ الملفونو نوري اسكندر بالتلحين .

كان من نصيبي أن أتصل به في نهاية عام 1968م أثناء بدء العام الدراسي لي في جامعة حلب قسم (الطب البشري) وأطلعته على شريط شامو مَار وعلى نشاطنا في مجال الأغنيه الشعبيه ؛وقد كان في البدء مُتشككاً بالأغنيه السُريانيه وبأنها غير موجوده ؛ وبعد نقاش وافٍ توصلنا الى القناعه بأن مُعظم ألحان الكنيسه السُريانيه تُمثل ألحاناً لأغانٍ سُريانيه شعبيه قديمه جداً ؛ وقد طلب بأن يذهب الى الخابور للإضطلاع على كيفية الغناء عند السُريان الشرقيين (الآشوريين الشرقيين).واستطعنا أن نؤمن لهُ تلك الجوله .

وكنتيجه للمفاوضات معه فقد استطعنا القيام بمشروع طبع اسطوانه على نفقة المنظمه نهاية عام 1969م وهي تتكفل بتوزيعها .

الأغاني كانت: حابيباث حايي(من كلماتي) تالخ يا خليتي(من كلمات عمانوئيل سَلمون) وألحان ملفونو نوري اسكندر وغناء جان بربر من حي السُريان بحلب.

19- نهاية عام 1968م يبدأ جورج شاشان بالتلحين(الآن كاهن) .
بعد نجاحنا في كاسيت شامو مَر؛ ونتيجة الاتصالات المُكثفه والمُستمره مع الصديق الموسيقار جورج شاشان ؛ كان لي النصيب الأوفر بهذه الإتصالات ؛فقد اقتنع صديقنا بالتلحين وقدمنا له كلمات ولحَّنَ الكثير الكثير.
من كلماتي مثلاً :(عَينه زَرقه ؛ بو ياومو داذِعنو ليخ)،ليبي كريهو يو وتادؤو عابيرينا من كلمات دنحو دحو . بيتو شافيرو لتلي ؛ كلمات عبد الأحد خاجو وكذلك الكثير من كلمات جورج شمعون وعبد المسيح شمعون وغيرهم؛ كما غنّوا من ألحانه المرحومان الكاهن جليل ماعيلو وجان كارات في تسجيلات متوفره لدينا حتى اليوم وقسم آخر فريد يوسف وسردنبال أسعد ونعيم موسى .
هذا وفي السنوات ما بين(1970 - 1974م) لحنّ الكثير وسجّل الكثير من الموسيقيين منهم الياس داؤد ؛سردنيبال أسعد وغيره ؛ وليدخل جورج شاشان تاريخ الأغنيه السُريانيه بألحانه المُميّزه مشكوراً على جهوده الفنيه الجباره .
من الطرائف التي حصلت مع صديقنا الموسيقار جورج شاشان عندما كنا نتردد عليه من أجل الإسراع في تلحين الأغاني فكان يُسرع إلى إشعال البابور حيثُ كان يقول بأن أحلى أغانيه يلحنها على صوت البابور (طبعاً مع شرب الشاي) .
من المعروف أن ألحانه هي لذيذه وهادئه فكنا نطلب منه بإلحاح أغان سريعه للرقص والحفلات . وذات يوم عندما زرناه قال لنا لقد لحنتُ لكم (طقطوقتين) كما تُريدون؛ فكانتا بايتو شافيرو لتلي وَ طالو ساكي وقد شكرناه من القلب على تنفيذ طلبنا .
أنا شخصياً كنتُ فرحاً جداً على هذه التطورات الإيجابيه للأغنيه السُريانيه فكان موقفي هكذا: طالما بدأ الموسيقيين الكبار بالتلحين فليس هناك لزوم لألحن أكثر من الأغاني الثلاثه التي لحنتها في عام 1967م ناهيك بأنني كنتُ مشغولاً جداً كعضو قيادي في المنظمه وطالب طب .

الموسيقار جوزيف ملكي:
غادر القامشلي إلى دمشق ولم يتسنى له فيما بعد التلحين أكثر من ذلك ؛ ولكنه بدأ ثانية في عام 1979م أثناء وجوده بالسويد حيث لحن العشرات من الأغاني الشعبيه . فهو صاحب حس موسيقي مرهف ؛ ألحانه تنبع من تراثنا وتدخل الى قلوب شعبنا ؛ حيث لا يخلو عرساً من أغانيه . كما لحن أغاني للأطفال وقام بتدريس آلتي العود والكمان . وهكذا يُسجل الصديق جوزيف اسمه في تاريخ الأغنيه السريانيه بحروف ذهبيه .
ومن الطرائف التي حصلت مع الموسيقار جوزيف أثناء ترددنا عليه لحثه بالإسراع في تلحين الأغاني ؛ فكان يقول :إن نصف الأغنيه قد انتهى أما النصف الآخر فيلزمه (قدح عرق).
المطرب (فيما بعد كاهن)جليل ماعيلو
يُعتبر جليل ماعيلو الصوت الثاني الأهم بعد حبيب موسى في إحياء الأغنيه الشعبيه. كان صوته شجياً ؛ أدائه رائعاً ونابعاً من تُراثنا الكنسي وذلك لصفته شماساً . هذا وبالإضافه إلى سرعة تعلمه الألحان . وقد غنّى كل أغاني تلك الحقبه في حفلات خاصه وعامه ولنا تسجيلات كامله بصوته . فشكراً للمطرب والأب جليل ماعيلو.
20- مشروع الكاسيت مع الملفونو نوري اسكندر عام 1972 م
نتيجة إتصالاتنا المستمره لدى وجودي في حلب مع الملفونو نوري فقد ارتأينا تسجيل مشروع كاسيت بأغاني شعبيه ؛ وقد تعهّد المشروع لجنة منطقة حلب للمنظمه ؛ وأستطعنا توزيع ذلك الكاسيت الناجح ؛ ومن أغاني ذلك الكاسيت(ليليانا- كلمات يكدان نيسان) ؛(لي لي لو حينو ..كول عصريه من كلماتي)غناء كلٍ من جوليانا برصوم وغاندي حنا .
عام 1972م مشروع اسطوانه من ألحان ملفونو نوري اسكندر وغناء حبيب موسى الأغاني:تُخ رُقذينا وشورينا ؛ لو تِهفوخ؛ليبي كريهويو....وقد قام فوزي شماس بالدعم المادي لهذا المشروع.
21- نديم أطمجه يُغني بالسُريانيه
تم تأسيس فرقه موسيقيه بتكاليف مُشتركه من نديم أطمجه والمُنظمه الآثوريه في حلب مُناصفةً وشاركته في الغناء بهيجه شلون وقام بطبع

كاسيتين غنائيين بصوته الجميل وكانت من ألحانه والبعض من ألحان رياض نصرالله ؛ كما قامت المنظمه أيضاً بتوزيع هذين الكاسيتين
22- ملفونو نوري اسكندر (1973م) يُلحن اسطوانتين على نفقة المجلس الملي في حلب وذلك بهمة الملفونو شابو باهي وبرهان إيليا . من تلك الأغاني الناجحه :أو حاببيو حاببيو: كلمات عبد المسيح بسّي . كيكوو دصفرو :كلمات شابو باهي ....وغيرها للملفونو دنحو دحو؛ وقد ساعدنا نحنُ أيضاً كشباب في المنظمه في توزيع تلك الإسطوانات .
23- ملفونو شابو باهي عام 1973م يطبع اسطوانه
من كلماته وألحانه :دقلي دقلي أو نوقوشو - حمّا وهايي ....وغيرها
هذا ويجب أن لا ننسى بأن الملفونو شابو باهي كانت له أفكار منذ البدء في تطوير الأغنيه الشعبيه ولكن لم يستطع لوحده أن ينجز أفكاره وأن تتكلل بالنجاح الا بالتعاون مع جيل شباب المنظمه. وقد سرد لي الملفونو شابو مؤخراً بأنه التقى بالملفونو نوري اسكندر عام 1964 وأعطاه كلمات باللهجه العاميه عن الحب إلا أن الملفونو نوري رفض آنذاك تلحين مثل هذه الأغاني .
جان كارات :يُعتبر جان كارات من الأصوات الشجيه ومن المطربين الذين ساهموا في نشر الأغنيه الشعبيه وتحبيبها بالجماهير . تارة من ألحانه وتاره أخرى من ألحان فولكلوريه أو مردليه.
24- الحلم الكبير للملفونو نوري اسكندر عام 1974م
حفلات اليونِسكو في بيروت.
كان الحلم الكبير للملفونو نوري اسكندر بأن يؤسس فرقة كورال من شباب وبنات ومُطربين لينطلق معهم إلى أوربا بجوله موسيقيه (هذا ما قاله لي)؛ وكبدايه لهذا المشروع الكبير بدأ بمشروع حفلة اليونِسكوالتي أُقيمت لمدة ثلاثة أيام وبنجاح مُنقطع النظير. كان من الممولين لهذه الحفله صديق خاص للملفونو نوري اسكندر من حلب إلى جانب المُنظمه الآثوريه الديموقراطيه في بيروت وكان مسؤولها في ذلك الوقت الصديق صليبا حنا الذي قدّم الكثير من الجهد والتعب ليس في مجال الحفله فقط وانما في المجال السياسي أيضاً. ومن الذين ساهموا أيضاً آحو كبريئل ؛ عمانوئيل سَلمون ؛ وملك إيليا ؛ وفهمي عيسى.

أما المطربين فكانوا : ساميه الخوري؛ عمانوئيل سَلمون ؛ سمعان زكريا ؛ يوسف أفرام والطفل نمرود آحو مع جوقه ترديد . ومع الأسف لم يتم اشتراك حبيب موسى بتلك الحفله لأسباب لا داعي ذكرها هنا ؛ بعد أن كان في التحضيرات كمطرب رئيسي لهذا الحفل.
بالإضافه إلى ذلك فقد شارك أيضاً في هذا الحفل المطرب وديع الصافي بأغنيتين وهما كرشلا إيذي وا أيمن يا زونا. وقد أعيد هذا الكونسيرت مرة أُخرى في عام 1975م.
25- عام 1977م :حبيب موسى يُسجّل شريط لأغاني شعبيه وتُراثيه باللهجه السُريانيه الشرقيه ؛ وقد لاقى هذا الشريط ترحيباً كبيراً لدى الجماهير وذلك بعد هجرته الى السويد.
26- نينيب عبد الأحد لحدو عام 1979م:
أصدرَ اسطوانته الأولى بصوته وعلى نفقته الخاصه بالتعاون مع اتحاد الأنديه الآثوريه في السويد
من أغاني هذه الاسطوانه :
توخو توخو حابيبي كلمات وألحان جوزيف خوري
زبني ودوري؛ كلمات نينوس آحو؛ لحن تُراثي قديم
أزن أزن من تلحيني وكلماتي وغيرها... كما أتحفنا نينيب عبدالأحد فيما بعد بأعمال موسيقيه وأعمال تمثيليه رائعه.
وعند هذه السنه أي عام 1980م أريد أن أختم الكلام عن تاريخ الأغنيه الشعبيه التي استمرت بدون إنقطاع حتى يومنا هذا.وقد كثُر بعد هذا التاريخ المطربون والشعراء بحيث لا أستطيع ذكر كل الأسماء وقد يكمل هذا التاريخ مشروع الصديق عبود زيتون الذي يقوم بتدوين واحصاء جميع الألبومات الصادره حتى اليوم.
في نهاية هذه المقاله أود إضافة بعض المُلاحظات :
أولاً- ليس كلُّ مُن لحنَّ أغنيه أصبح مُلحن لأغانينا التُراثيه ؛ فحسب رأيي كل أغنيه ليست قريبه من موسيقا الكنيسه السُريانيه تُعتبر دخيله وغير أصيله.
ثانياً- أن سرقة الألحان الأجنبيه وخاصة التُركيه أمر مرفوض نهائياً .

ثالثاً- أن النظر إلى وضع الأغنيه اليوم ؛ ونظرة الشعب لها اليوم ومُقارنة هذه الأوضاع بأيام عام (1966-1967 م) فهناك عوامل صعب فهمها ؛ والمُقارنه غير صحيحه ؛ فكل بدايه صعبه وتحتاج الشجاعه والتضحيه .
رابعاً- لا أريد ذكر أتعاب ونشاطات كل شخص على حده بهذا المجال؛ فالكل مشكورين علىأتعابهم بالقليل أو بالكثير .
خامساً- إن الغناء الشعبي وبالشعر الغزلي والرقص إستمرَّ عند السُريان الشرقيين (أتباع كنيسة المشرق)ولم ينقطع كما عند السُريان الغربيين ؛ فكان لديهم هذا الشيء طبيعياً ؛ وإحدى مكوناته الإجتماعيه . فلهم ألحانهم وأغانيهم الشعبيه الرائعه ؛ والرقصات الشعبيه بحيث لا يوجد عند شعب آخر مثلها ؛ وقد حاول الأكراد في السنوات الأخيره سَرقة تلك الدبكات وتنسيبها لهم ؛ وهذا خطأ ؛ وإجحاف بحق الشعب الآشوري وبحق التاريخ.
سادساً- بعد عام 1980م وفي أوربا فقد قام المطرب حبيب موسى بتسجيل كاسيتات عده بأغاني شعبيه ونالت إعجاب الجماهير .؛ وكذلك أعمال المطرب نينيب عبد الأحد لحدو من اسطواناته لكاسيتاته والتي أيضاً نالت إعجاب الجماهير.
هذا ويجب أن لا ننسى جهود الموسيقار جوزيف ملكي بعد عام 1979م في السويد إن كان أغانٍ لنينيب أو لغيره أ و أعماله في كاسيتات وأغاني الأطفال وغيرها وقد أطربتنا أغانيه اللذيذه حتى اليوم.
أما الملفونو نوري اسكندرفقام أيضاً بتلحين عدة أعمال موسيقيه من تسجيلات كنسيه وأغاني شعبيه مع (فرقة نينوى) أو فرقة (واحد نيسان) .
وبعد هذه الأعمال كثُرَ المطربون والمُطربات؛ ولا أجد الحاجه هنا لذكر أسمائهم لأنهم يعتبرون من حاضرنا الآن وأتمنى لجميعهم التوفيق .
وفي نهاية مقالتي أودُّ أن أقدم الشكر والتهاني للصديق نينوس آحو الذي بذل الكثير من الجهد ؛ وإلى الصديق المرحوم صليبا حنا الذي ناضلَ ليلاً نهاراً من أجل قضيته ؛ وخاصة دوره الإجتماعي في إنجاح حفلة اليونِسكو .
وشكري الخاص للمطرب الأول للأغنيه الشعبيه السُريانيه لا بل ملكها الصديق حبيب موسى والذي لعب دوراً كبيراً في تحبيب الأغنيه إلى السامعين وذلك من خلال أدائه الرائع وصوته الشجي والطروب.

وشكري الخاص إلى الأصدقاء الذين ذكرتهم في بداية المقال والذين عملوا ليلاً نهاراً لإنجاح هذا المشروع المهم والحيوي والذي لعب دوراً مُهماً في احياء التُراث الغنائي السُرياني ؛ ولعب أيضاً دوراً مُهماً في التوعيه القوميه . كانت تلك الفتره ما بين عام(1965-1968م) حساسه وصعبه ؛ وقد نجح الأصدقاء بإرادتهم القوميه وبإيمانهم بقضيتهم بهدم حائط العزله وحائط المفهوم الخاطئ عن الغناء والأغنيه الشعبيه والمفهوم الخاطئ عن المنظمه التي أثبتت بأنها من المنظمات الوطنيه الصادقه الأمينه على وحدة تُراب الوطن وبنائه ؛ وما الأغنيه الشعبيه إلا أحدى الأمثله على صدق دعواها لرفع شأن الوطن والمواطنين والتأكيد على جذور هذا الشعب في هذه الأرض والذي يُعتبر من أهم الخيوط الأساسيه في لُحمة ونسيج هذا الوطن .

طلبي الأخير من كل المغنين والموسيقيين من شعبنا أن ينتبهوا إلى النقاط التاليه:

1- إعتماد موسيقى الكنيسه السُريانيه وطريقة الغناء فيها كأساس لكل أغنيه وموسيقى.

2- عدم أخذ ألحان غريبه .

3- أن يتعلموا أصول الموسيقى وأصول الغناء والأداء.

4- أن يتفهموا الشعر ويتذوقوا الكلمه الطيبه ويبدون إهتماماً خاصاً لهذه الناحيه .

مع تمنياتي بالمحبه والتقدير لكل المهتمين بالفن السُرياني الآشوري الكلداني .

كُتبت المقاله بالكومبيوتر من قبل الصديق ماروكي برصوم مع شكري الجزيل لأتعابه.

انتهى

الدكتور ابرو هوم لحدو

المانيا 10- 03 – 2007